برنامج [الكتاب الناطق] – الحلقة 35

السبت 26/3/2016م ــ الموافق 16 جمادي الثاني 1437هـ

✤ في هذه الحلقة أريد أقف على هذه المسألة، وهي: ما هي مواصفات، وما هي سِمة هذه المنهجيّة الّتي وصفها إمامنا الكاظم عليه السّلام بأنّها منهجيّة (أشباه الحمير)؟

✤ (مثل الّذين حمّلوا التّوراة ثمَّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) الآية هنا لم تجعل هذه الطّبقة من العلماء في حالة مماثلة للحمير، وإنّما جعلتهم في حالة أسوأ مِن الحمير، وهذا هو نفس المنطق في قول الإمام الكاظم عليه السّلام (أنتَ وأصحابك أشباه الحمير)

✤ تذكير بالمواصفات العامّة لمنهجيّة (أشباه الحمير)

■ قول الإمام الرّضا لعبدالله بن جندب (بل كان الفرض عليهم، والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التّحير، ورد ما جهلوه مِن ذلك إلى عالمه ومستنبطه، لأنّ الله يقول في محكم كتابه: "ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعَلِمهُ الّذين يستنبطونه منهم" يعنى آل محمّد) هذه العبارة تبيّن أنّ المشكلة عند الواقفة هي في (عدم التّسليم)، لأنّهم لم يرّدوا ما جهلوه إلى آل محمّد، وسبب عدم تسليم المؤمن لِمَن يُفترض أن يُسلّم له، هو بسبب غروره، وعدم تواضعهِ لحجّة الله، واعتقاده أنّه يعلم، واعتقاده بالقداسة في نفسه من دون قداسة، وذلك كلّه من الجهل المركّب.. فهم يرون في أنفسهم أنّهم قادرون أن يواصلوا الطّريق. (فالقصّة بدأت من عدم التّسليم)

● هؤلاء الّذين تحدّثت عنهم الرّوايات أنّهم سيقولون للإمام الحجّة عند ظهوره (ارجع يابنَ رسول الله إنّ دين جدّك في خير) هؤلاء هم أشباه الحمير، فهم يعتقدون في أنفسهم أنّهم قادرون على مواصلة الطّريق من دون الإمام.

■ سمة أخرى من سمات المنهجيّة الحماريّة هي ما أشار لها الإمام الرّضا في رسالته للبيزنطي: (وأمّا ابن أبي حمزة فرجل تأوَّل تأويلاً لم يحسنه، ولم يُؤت علمه..) أي أنّه وضع قواعد للفهم من عنده للتّأوّل وليس التّأويل.. لأنّ قواعد التّأويل تؤخذ فقط من أهل البيت عليهم السّلام. فقواعد الفهم في هذا المنهج ليست منهم "صلوات الله عليهم". وكذلك اعتقاد بالعلميّة والأعلميّة يقود إلى عدم التّسليم.

● المسلّم لا ينقدح الشّك في ذهنه في مواجهة حديث أهل البيت، بل ينقدح القبول والرّضا.

■ سمة أخرى من سمات أشباه الحمير هي (المُناصبة وإظهار العداوة لِمَن يُظهر الحقائق) وهذا يتّضح من حديث يونس بن عبد الرّحمن حين قال وهو يتحدّث عن البطائني والقندي: (فناصباني وأظهرا لي العداوة) وذلكَ حين رفض الأموال الّتي عرضت عليه منهم لأجل أن يسكت!

■ الحادثة الّتي نقلتها عن حفيد الإمام الكاظم "عليه السّلام" - الواقفي- والشّواهد الّتي رآها من دلائل إمامة الإمام العسكري أمام عينيه.. ولكنّه رغم ذلك رفض الإذعان لذلك، ووقف عند إمامة إمامنا العسكري، وبرّر وقوفه وقال: (هذا أمرٌ قد جرينا عليه).. وهي كلمة خطيرة جدّاً. فهؤلاء هم الّذين قال عنهم إمامنا الجواد عليه السّلام: (الواقفة هم حمير الشّيعة، ثُمّ تلا هذه الآية: إن هم إلّا كالانعام بل هم أضلّ سبيلا)

■ قول الإمام الرّضا عليه السّلام للبطائني في المناقشة الّتي حدثت بينهما أنّ رسول الله قال: (إن خدشني خدش فلست بنبي، فهذا أوّل ما أبدع لكم مِن آية النبوّة، وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلستُ بإمام، فهذا أوّل ما أبدع لكم مِن آية الإمامة). فالواقفة رأوا بأنّفسهم كيف أنّ هارون مات، ولم يُخدش الإمام الرّضا.. ورغم ذلك بقوا على وقفهم!

■ ما قاله الإمام الرّضا عليه السّلام للبطائني حين احتجّ البطائني وقال: "أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمامٌ مثله" فقال له الإمام: (فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال: فمَن ولي أمره؟ قال علي بن الحسين، قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟ قال: كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد! قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف. فقال له أبو الحسن عليه السّلام: إنّ الّذي أمكنَ علي بن الحسين أن يأتي كربلاء، فيلي أمرَ أبيه، فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبسٍ ولا في أسر) البطائني حين سمع هذا الجواب قفز إلى أمر آخر.. وهذه سِمة واضحة في الواقفة، أنّهم حتّى لو قامت الحقائق أمامهم بشكل واضح، فإنّهم سيقفزون على هذه الحقائق، ويفرّون منها بإثارة غبار الإشكالات والشّبهات.

✤ إذا أجرينا القاعدة المعصوميّة الّتي تقول: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون مِن روايتهم عنا، وفهمهم منّا) حينها نستطيع أن نُميّز بين الّذي على منهجيّة الآل، وبين الّذي على منهجيّة الحمير.. لأنّ أشباه الحمير كانوا يعانون من مشكلة عدم الموسوعيّة في الحديث، ومن عدم الفهم وفقاً لموازين أهل البيت عليهم السّلام، فالأئمة كانوا يتكلّمون بالكلمة على سبعين وجه ولهم من جميعها المخرج.. والشّيعة لن يكونوا فقهاء حتّى يعرفوا معاريض كلام أهل البيت عليهم السّلام.

✤ قد يقول قائل: كيف يُمكن أن نعرف منازل الشّيعة من خلال ما يحسنون من روايتهم عن أهل البيت عليهم السّلام؟ فهذا الأمر يتطلّب أن نكون نحن أيضاً على اطّلاع واسع في حديث أهل البيت، ولابد أن نكون على اطّلاع بقواعد الفهم عند أهل البيت؟ والجواب عن ذلك: أنّ الأمر ليس كذلك.. فأنتم قادرون على التّمييز.. لأنّ العالم يترجم العلم بلسانه، ويترجمه بقلمه، فكما تُميّزون النّجارين في سوق النّجارة وما يصنعون، ومثلما يميّز من يميّز جودة الرّسمة عند الرّسامين، كذلك هو العلم (تكلّموا في العلم تبين أقداركم).

✤ إذا أردتم أن تواصلوا معي هذه الأبحاث، وهذه البرامج لابدّ أن تتسلّحوا بهاتين النّقطتين:

1- أن تميّزوا بين المنطق الرّحماني والشّيطاني.

2- أن تميّزوا بين المنهجيّة الحماريّة، والمنهجيّة الزّهرائية.. وهذا العنوان (المنهجيّة الزّهرائيّة) هو مستلٌّ من حديثهم وفكرهم صلوات الله عليهم.

✤ المنهج البطائني هو المنهج الچفچيري الّذي تحدّثتُ عنه في الحلقات الأخيرة من برنامج (الكتاب الصّامت). راجعوا قصّة (ملا چفچير) الّتي ذكرتها في برنامج [الكتاب الصّامت] https://youtu.be/wPfs3pVakjE

✤ لَمن يتحسّسون من مصطلح (المنهجيّة الحمارية) سأغيّر المصطلح إلى (المنهجيّة البطائنيّة)، وهذا التّغيير ليس مِن باب الأدب، فإنّ مصطلح (أشباه الحمير) هو تعبير أهل البيت عليهم السّلام.. ولكنّه من باب مجاراة ومداراة الآخرين، لأنّ أهل البيت أمرونا بمدارة الآخرين. وإلّا فإنّ الأدب يكون في الامتثال والقول بنفس مصطلحات أهل البيت عليهم السّلام.

✤ (مثال عملي لتحكموا عليه: هل هو من الطّريقة البطائنيّة، أو من الطّريقة الزّهرئية؟)

◄مقطع مسجّل للشيخ الوائلي وهو يتحدّث عن تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسير آية من آيات سورة البقرة وهي قوله تعالى: (إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها) مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الشّيخ الوائلي يمثّل المستوى الثّقافي الأعلى، وهو الرّمز الأوّل في السّاحة الثّقافية الدّينية، وهو يتحدّث بلسان المؤسّسة الدّينيّة، والمنطق الّذي يتحدّث به في المقطع يمثل الثّقافة الشّيعية المنتشرة.

■ رواية إمامنا الصّادق عليه السّلام في تفسير القمّي: (إنّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين، فالبعوضة أمير المؤمنين، وما فوقها رسول الله..)

✤ في برنامج (قرآنهم) والّذي هو مِن ملحقات هذا البرنامج، سأتحدّث عن هذه القضيّة (قضيّة التّعبير القرآني والرّموز والإشارات والدّلالات) وسينطبق هذا الحديث على هذه الآية (بعوضة فما فوقها) وعلى غيرها.

✤ خطوط عامّة:

● لو أنّ الشّيخ وكل المراجع الّذين ينطق عنهم، وكذا الشّيعة الّذين يوافقونه، لو كانوا جميعاً على دراية بحديث أهل البيت عليهم السّلام، لعرفوا بأنّهم يغطّون في جهل عميق، ولصاروا هم السّخرية وهم المَضحكة. لا أن يجعلوا من حديث أهل البيت مَضحكة وسخرية.

● وقفة عند وجه مِن الوجوه للآية الكريمة في تفسير الإمام العسكري عليه السّلام [وهو الوجه اللّفظي والظّاهري]: (قيل للباقر عليه السّلام: فإنّ بعض مَن ينتحل موالاتكم يزعم أنّ البعوضة علي، وأن ما فوقها - وهو الذّباب - محمّد رسول الله فقال الباقر: سمِعَ هؤلاء شيئاً ولم يضعوه على وجهه. إنّما كان رسول الله قاعداً ذاتَ يوم هو وعليٌّ إذ سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمّد، وسمِعَ آخر يقول: ما شاء الله، وشاء علي. فقال رسول الله: لا تقرنوا محمّداً و لا عليّاً بالله عزّ وجل ولكن قولوا: ما شاء الله ثُمّ شاء محمّد، ما شاء الله ثمّ شاء علي. إنّ مشية الله هي القاهرة الّتي لا تساوى، ولا تكافأ ولا تدانى، وما محمّد رسول الله في دين الله وفي قدرته إلّا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة، وما علي في دين الله وفي قدرته إلّا كبعوضة في جملة هذه الممالك. مع أنّ فضل الله تعالى على محمّد وعلي هو الفضل الّذي لا يفي به فضله على جميع خلقه مِن أوّل الدّهر إلى آخره...)

● وجه آخر أعمق للآية يُشير إليه سيّد الأوصياء في كتاب [الاحتجاج: ج1]، يقول: (وإنّما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرّموز الّتي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يُحدثه في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمّة؛ ليعينوهم على باطلهم، فأثبت به الرّموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدّال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعدائها، أهل الشّجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، فأبى الله إلّا أن يتم نوره...) إلى أن يقول عليه السّلام: (ثمّ إنّ الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يُحدثه المبدّلون من تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه

إلّا مَن صفى ذهنه، ولطُف حسّه، وصحّ تميّزه، ممّن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلّا الله، وأمناؤه، والرّاسخون في العلم..) فالبعوضة هنا لا تعني بعوضة.. إنّها رمز، وسأتحدّث عن ذلك في برنامج قرآنهم.

✤ المهدوي المنتظر لإمام زمانه لابدّ أن يكون عارفاً بزمانه، وعارفاً بأبناء زمانه، وإلّا ما هو بمهدوي. إذا كنتَ تنتظر إمام زمانك، فكيف تنتظر إماماً للزّمان وأنت لا تعرف الزّمان ولا تعرف أبناء الزّمان..؟! (إنّه انتظار أحمق، ومعرفة خائبة). فحتّى تكون معرفتك مهدويّة، وحتّى يكون انتظارك مهدوياً، فهذه هي وسائل لمعرفة الزّمان وأبناء الزّمان:
1- أن تميّز بين المنطق الرّحماني والمنطق الشّيطاني.
2- وأن تميّز بين الطّريقة البطائنيّة، والطّريقة الزّهرائية.

✤ حين أقول (المنهجيّة البطائنيّة) إنّني لا أتحدّث عن مجموعة وقفت على الإمام الكاظم "عليه السّلام"، وإنّما هو عنوان أستعمله لأعبّر عن (الطّريقة الحماريّة).

✤ من مصاديق الطّريقة البطائنيّة/ المرجئة. (المرجّئة) عنوان في بداياته هو لأعداء أهل البيت عليهم السّلام.. ولكن في منطق العترة هناك أيضاً شيعة مرجّئة أيضاً. (عرض جملة من الرّوايات بهذا الخصوص)

■ [في الكافي الشّريف:ج2] (باب في صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج والمرجئة]

■ رواية الإمام الصّادق عليه السّلام": (لعن الله القدرية- إشارة لبني أميّة-، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة، قلت: لعنتَ هؤلاء مرّة ولعنت هؤلاء مرّتين؟! قال: إنّ هؤلاء يقولون: إنّ قتلتنا مؤمنون! فدماؤنا متلطّخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إنّ الله حكى عن قوم في كتابه: {لن نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النّار قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبيّنات وبالّذي قلتم فلم قتلتموهم إنْ كنتم صادقين} قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا). فهذا قانون معصومي يبيّن لنا أن قتلة أهل البيت موجودين حتّى في زماننا هذا.. فالّذين يُدافعون عن قتلة أهل البيت في زماننا اليوم، هؤلاء ثيابهم متلطّخة بدماء الزّهراء ودماء أهل البيت عليهم السّلام.

■ رواية الإمام الصّادق عن الفضيل بن يسار بالنّهي عن مجالسة أعداء أهل البيت (قال: لا تجالسوهم - يعني المرجئة - لعنهم الله ولعن مللهم المشركة، الّذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء)

■ رواية الإمام الصّادق في [الكافي الشّريف: ج1] (باب فضل العلم) (لا خير فيمن لا يتفقّه مِن أصحابنا يا بشير! إنّ الرّجل منهم إذا لم يستغنِ بفقهه احتاجَ إليهم، فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم) وهذه الرّواية مهمّة جداً.. فإنّ مَن يأتي بعلم الرّجال الّذي يذبح ويُلغي حديث أهل البيت عليهم السّلام، فقطعاً سيحتاج إلى المخالفين. وإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم (وهو لا يعلم)!!

✤ التّفقه ليس معرفة أحكام الحيض والنّفاس.. هذا تفقّه في الحاشية، التّفقه ليس قراءة كتب الفقه والأصول، وإنّما التّفقه هو في قراءة حديث أهل البيت، ومعرفة حديث أهل البيت، ومعرفة إمام زماننا عليه السّلام.

■ حديث سيّد الأوصياء (علّموا صبيانكم مِن علمنا ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها) ونحن نعلّم صبياننا وكبارنا على طريقة المخالفين، وفكر المخالفين..!

■ حديث الإمام الصّادق (بادروا اولادكم بالحديث، قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة)

■ رواية الإمام الصّادق في ذكر مرجئة الشّيعة وأنّهم كثيرون من عهد الإمام الصّادق عليه السّلام: (قال لي أبو عبد الله: شهدتَ جنازةَ عبد الله بن أبي يعفور؟ قلتُ: نعم، وكان فيها ناس كثير، قال: أما إنّك سترى فيها من مرجئة الشّيعة كثيرا)

✤ المرجئة هم الوحدويّون، هم (الدّعاة إلى الوحدة)؛ لأنّ المرجئة هم الّذين يبرّرون لأعداء أهل البيت عليهم السّلام فيقولون: أمرهم يُرجئ إلى الله.. وأنا لا أقصد كلّ شخص يدعو للوحدة، فإنّ الوحدة في مصالح العيش المشترك، والوحدة في الموقف السّياسي، والوحدة في مواجهة العدو لا يختلف عليها أحد.. وإنّما الحديث هنا هو (الوحدة العقائدية) حين ينقلب بغض أعداء أهل البيت إلى حبّ أعداء أهل البيت، وحين تنقلب البراءة من الفكر النّاصبي إلى التّأثر وإلى الحبّ لهذا الفكر الأعوج المنحرف عن آل محمّد. (فهو حديث عن الوحدة الفكريّة والعقائديّة).

✤ المرجئة كثيرون، وسيخرجون من النّجف، ويقاتلون إمام زماننا عليه السّلام.

■ رواية الإمام الباقر في [تفسير العيّاشي:ج2] وهو يحدّثنا عن حركة إمام زماننا باتّجاه العراق، وداخل العراق. (لكأنّي أنظر إليهم مصعدين مِن نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرّعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، حتّى إذا صعد النّجف، قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله، حتّى إذا أصبح، قال: خذوا بنا طريق النّخيلة، وعلى الكوفة جند مجند، قلت: جند مجند؟ قال: أي والله حتّى ينتهى إلى مسجد إبراهيم بالنّخيلة، فيصلّى فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم

من جيش السّفياني، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم ثُمّ يقول كرّوا عليهم. قال أبو جعفر: ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثمّ يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها أو حنَّ إليها) فالحديث هنا عن مرجئة الشّيعة، وهؤلاء هم نتاج الحركة البطائنيّة.

✤ كما هناك مرجئة في الشّيعة، فهناك أيضاً بترية في الشّيعة. البترية من الجهة التّأريخيّة هم فرقة من فرق الزيديّة وليسوا من الشّيعة الإثنا عشرية، ولكن هناك بتريّة أيضاً في الوسط الشّيعي.

■ رواية سدير الصّيرفي في رجال الكشّي (عن سدير، قال: دخلت على أبي جعفر ومعي سلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت الحداد، وسالم بن أبي حفصة، وكثير النواء، وجماعة معهم، وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي، فقالوا لأبي جعفر: نتولى عليّاً وحسناً وحسيناً، ونتبرأ من أعداهم! قال: نعم. قالوا: نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم! قال: فالتفت إليهم زيد بن علي قال: لهم أتتبرؤن من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سُمّوا البترية)

✤ وقفة عند الرّوايات الّتي حدّثتنا عن البتريّة الّذين سيخرجون لحرب إمام زماننا عليه السّلام)

■ رواية الشّيخ المفيد في الارشاد (إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يُدعون البتريّة، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السّيف حتّى يأتي على آخرهم، ثمّ يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب..)

■ رواية الإمام الباقر في [منتخب الأنوار المضيئة] (إذا ظهر القائم على نجف الكوفة، خرج إليه قرّاء أهل الكوفة، وقد علّقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم، فيقولون: لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة! قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيرا، ارجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتّى لا يبقى منهم مُخبر)

■ رواية الإمام الصّادق عليه السّلام في [بحار الأنوار: ج53] وهو يتحدّث عن لقاء إمام زماننا بالحسني: (فيقول الحسني: الله أكبر، مدّ يدك يا بن رسول الله حتّى نبايعك، فيمدّ يده فيبايعُه ويبايعهُ سائر العسكر الّذي مع الحسني إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزّيدية، فإنّهم يقولون ما هذا إلّا سحرٌ عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السّلام على الطّائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيّام، فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفرا، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرةً كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها)

■ حديث الإمام الباقر مع أبي الجارود (ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفا من البترية، شاكّين في السّلاح قرّاء القرآن، فقهاء في الدّين، قد قرعوا جباههم، وشمّروا ثيابهم، وعمّهم النّفاق، وكلّهم يقول: يا بن فاطمة، ارجع لا حاجة لنا فيك. فيضع السّيف فيهم على ظهر النّجف عشيّة الاثنين من العصْر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله تعالى...) والبترية أيضاً هم واقفة، على المنهج البطائني في التّفكير.

■ رواية الإمام الصّادق عليه السّلام في [غيبة النّعماني]: (وإنّ القائم يخرجون عليه، فيتأوّلون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه)

■ رواية الإمام الصّادق عليه السّلام في [الكافي الشّريف: ج8]: (ورأيتَ الفقيه يتفقّه لغير الدّين، يطلب الدّنيا والرّئاسة، ورأيتَ النّاس مع من غلب)

■ رواية النّبي الأعظم "صلّى الله عليه وآله" في [كمال الدّين وتمام النّعمة]: (وقلّ الفقهاء الهادون، وكثُرَ فقهاء الضّلالة الخونة) والفقهاء الخونة يُبيّنهم لنا الإمام الكاظم في آخر وصيّة كتبها قبل استشهاده، يقول فيها (لا تأخذنّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا فإنّك إنْ تعدّيتهم أخذتَ دينك عن الخائنين، الّذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنّهم اؤتمنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله وملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة)

■ رواية النّبي الأعظم في [بحار الأنوار: ج53] (فقهاء ذلك الزّمان شر فقهاء تحت ظل السّماء، منهم خرجتْ الفتنة وإليهم تعود) وتعبير (فقهاء) هنا يعني فقهاء في أعين النّاس وليس على نحو الحقيقة. (فالحديث عن الفقهاء البطائنيّين).

■ خطبة سيّد الأوصياء في كتاب [بيان الأئمة:ج3] (وينتقم من أهل الفتوى في الدّين لما لا يعلمون، فتعساً لهم ولأتباعهم، أكان الدّين ناقصاً فتمّموه؟ أم كان به عوج فقوّموه؟ أم النّاس همّوا بالخلاف فأطاعوه؟ أم أمرهم بالصّواب فعصوه؟...)

■ رواية الإمام الصّادق عليه السّلام في [نور الأنوار] للمرندي: (فإذا خرج القائم من كربلاء و أراد النّجف والنّاس حوله، قتل بين كربلاء والنّجف ستّة عشر ألف فقيه، فيقول الّذين حوله من المنافقين إنّه ليس من ولد فاطمة وإلّا لرحِمهم، فإذا دخل النّجف وبات فيه ليلةً واحدة فخرج منه من باب النّخيلة محاذي قبر هود وصالح، استقبله سبعون ألف رجل من أهل الكوفة يُريدون قتله، فقتلهم جميعاً فلا يُنجى منهم أحد)

■ رواية منصور عن إمامنا في رجال الكشّي الّتي تُبيّن أن الزّيدية والواقفة والنّواصب في نظر أهل البيت على حدّ سواء: (إنّ الزّيدية والواقفة والنّصاب عنده بمنزلة واحدة) فكما هناك زيديّة ناصبية، هناك أيضاً زيديّة شيعية.

■ رواية الإمام الصّادق في تفسير الإمام العسكري تُبيّن أنّ هناك شيعة نواصب (فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشّيعة لا جميعهم، فإنّ مَن ركب مِن القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التّخليط فيما يتحمل عنّا أهل البيت لذلك، لأنّ الفسقة يتحملون عنّا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير مواضعها ووجوهها لقلّة معرفتهم، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجرّوا من عرَض الدّنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم. ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون ـ بنا ـ عند نصّابنا ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها، فيتقبّله المستسلمون من شيعتنا على أنّه مِن علومنا، فضلّوا وأضلّوهم. وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه، فإنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السّوء النّاصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشكّ والشّبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب. لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر. ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصّواب، ثمّ يوفّقه الله تعالى للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدّنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدّنيا وعذاب الآخرة)

■ رواية الإمام الكاظم في [الكافي الشّريف].(لو ميّزت شيعتي لم أجدهم إلّا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلّا مرتدّين، ولو تمحّصتهم لما خلُص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلّا ما كان لي) هؤلاء هم أصحاب الطّريقة البطائنيّة.

■ حديث الإمام الصّادق مع المفضّل في الحديث عن النّواصب: (يا مفضّل المقصّرة هم الّذين هداهم الله إلى فضل علمنا، وأفضى إليهم سرّنا، فشكّوا فينا وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه وقدرته...) إلى أن يقول: (والمقصّرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا والإقرار بما فضّلنا الله به فلا يثبت، ولا يستجيب ولا يرجع، ولا يلحق بنا لأنّهم لما رأونا نفعل أفعال النّبيّين قبلنا ممّا ذكرهم الله في كتابه، وقصّ قصصهم، وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه، حتّى خلقوا وأحيوا ورزقوا وأبروا الأكمه والأبرص ونبّؤوا النّاس بما يأكلون ويشربون ويدّخرون في بيوتهم، ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله، وسلّموا إلى النّبيّين أفعالهم وما وصفهم الله وأقرّ لهم بذلك، وجحدونا بغياً علينا وحسداً لنا على ما جعله الله لنا وفينا وما أعطاه الله لسائر النّبيين والمرسلين والصّالحين، وازدادنا من فضله ما لم يعطهم إيّاه، وقالوا ما أعطيَ النّبيون من هذه القدرة الّتي أظهروها، إنّما صدقناها وأقررنا بها لهم؛ لأنّ الله أنزلها في كتابه، ولو علموا ويحهم أنّ الله ما أعطانا من فضله شيئاً إلّا أنزله في سائر كتبه ووصفنا به، ولكن أعداؤنا لا يعلمون وإذا سمعوا فضلنا أنكروه وصدّوا عنه واستكبروا)- إلى أن يقول الإمام وهو يبيّن الفارق بين المقصّرة والنّواصب :
(يا مفضّل ، النّاصبة اَعداؤكم ، والمقصّرة أعداؤنا لأنّ النّاصبة تُطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر وعُمر وعثمان ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً، والمُقصِّرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا، وعرفوا فضلنا وحقّنا فأنكروه وجحدوه، وقالوا: هذا ليس لهم لأنّهم بشرٌ مثلنا، وقد صدقوا أنّنا بشرٌ مثلهم إلاّ أنّ الله بما يفوّضُه إلينا من أمره ونهيه فنحن نفعل بإذنه، كلّ ما شرحتُه وبيّنتهُ لك قد اصطفانا به) المقصّرة ألعن من النّواصب لأنّهم أعداء أهل البيت.

■ والإمام الصّادق يبيّن في [وسائل الشيعة: ج6] مَن هم النّواصب: (ليس الناصب مَن نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد ولكن النّاصب مَن نصب لكم، وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا)

■ كلام سيّد الأوصياء في حديث المعرفة بالنورانية هو ميزان نزن به العلماء والخطباء، حين يقول: (يا سلمان ويا جندب قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السّلام: مَن آمن بما قلت، وصدّق بما بيّنت وفسّرت وشرحتُ وأوضحتُ ونوّرت وبرهنتُ، فهو مؤمنٌ ممتحن امتحنَ الله قلبه للايمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومَن شكّ وعَنَدَ وجحدَ ووقفَ وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب)

■ رواية مهمّة جدّاً للإمام الباقر "عليه السّلام" في [بحار الأنوار: ج52] تبيّن المنهجيّة الزّهرائية. (وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإنْ لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده - هذا هو الوقوف المدوح، وليس الوقوف الحماري-، وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم مِن ذلك ما شُرح لنا -الإمام لم يقل اسألوا عن الرّاوي-، فإذا كنتم كما أوصيناكم، ولم تعدوا إلى غيره - أي لم تتجاوزوا هذا المنهج إلى منهج آخر-، فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومَن أدرك قائمنا فقُتل معه، كان له أجر شهيدين، ومَن قُتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا)

■ الإمام الصّادق في [الكافي الشّريف: ج8] (إنّ ممّن ينتحل هذا الأمر لَيكذب حتّى أنّ الشّيطان ليحتاجُ إلى كذبه)!

■ حديث الإمام الرّضا عليه السّلام" مع الوشّاء في كتاب [صفات الشّيعة]: (إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لَمَن هو أشدُّ فتنة على شيعتنا من الدّجال، فقلت له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنّه إذا كان كذلك اختلط الحقّ بالباطل واشتبه الأمر، فلم يُعرَف مؤمن مِن منافق)

✤ قانون مهم تحدّث عنه القرآن الكريم (الإيمان المستقر والإيمان المستودع)

■ في قوله تعالى في سورة الأنعام: (وهو الّذي أنشاكم من نفس واحدة فمُستقرٌ ومستودع) (عرض لمجموعة من أحاديث أهل البيت تتحدّث عن هذه الآية)

● رواية الإمام الصّادق مع أبي بصير (قلتُ: {هو الّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودع} قال: ما يقول أهل بلدك الّذي أنت فيه؟ قلت: يقولون مستقرٌ في الرّحم ومستودع في الصّلب، فقال: كذبوا، المُستقر ما استقرّ الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبدا، والمستودع الّذي يُستودع الإيمان زماناً ثمّ يُسلبه وقد كان الزّبير منهم)

● (سعيد بن أبي الأصبغ قال: سمعتُ أبا عبد الله وهو يسأل عن مستقرّ ومستودع، قال: مستقرٌ في الرّحم ومستودع في الصّلب، وقد يكون مستودع الإيمان ثمّ يُنزع منه، ولقد مشى الزّبير في ضوء الإيمان ونوره حين قُبض رسول حتّى مشى بالسّيف وهو يقول: لا نبايع إلّا عليّاً)

● رواية الإمام الكاظم عليه السّلام حين سُئل عن قول الله تعالى: (فمستقر ومستودع) قال: (المستقر الايمان الثابت، والمستودع المعار)

✤ من لوازم الإيمان المستقر المنهجيّة الزّهرائية؛ لأن المنهجيّة الزّهرائية هي التّمسّك بالكتاب والعترة، وعدم الخروج عن هاذين العمودين، أمّا الطريقة البطائنيّة فتلك الّتي تقود الإنسان إلى الخروج من دائرة الإيمان، فيكون إيمانه إيماناً معار يُسلب منه.

● ويشير إلى ذلك دعاء أبي حمزة الثّمالي: (اللّهم إنّي أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك، أحيني ما أحييتني عليه، وتوفّني إذا توفيتني عليه، وابعثني إذا بعثتني عليه)

● في أدعية أعمال النّصف من شعبان (اللّهم لا تبدّل اسمي، ولا تغيّر جسمي) لا تنقل اسمي من قائمة السّعداء إلى قائمة الأشقياء، ولا تغيّر جسمي فآتي يوم القيامة بصورة تحسن عندها صور القردة والخنازير.. فمن كان على الطّريقة الحماريّة، سيأتي يوم القيامة حماراً على صورة تحسن عندها صور القردة والخنازير.. وأقبح الصّور هي صور حمير جهنّم.

✤ هذه الرّوايات الّتي تقول (ما من شيعي يدخل إلى النّار) تعني مَن يُحشر شيعيّاً. وهم أهل الإيمان المستقر (ومن لزمنا لزمناه). أمّا أهل الإيمان المستودع فإنّهم يخيّرون (على أيّ ملّة تريد أن تحشر). والمنهجيّة الزّهرائيّة هي منهجيّة الثّبات والاستقرار.

● رواية يونس بن عبد الرّحمن (إنّا روينا عن الصّادقين عليهما السّلام أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع -أي المخالفات لمنهج الكتاب والعترة- فعلى العالم أن يظهر علمه، فإنْ لم يفعل سُلب نور الإيمان- يعني لن يموت شيعياً ولن يحشر شيعياً-!)

✤ قانون الاستبدال في القرآن الكريم

● في سورة المائدة (يا أيُّها الّذين آمنوا مَن يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

● في سورة التّوبة (إلّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كلّ شيء قدير)

● في سورة محمّد (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثُمّ لا يكونوا أمثالكم).